جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب العربي

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: ق/ 62

إعداد الطالب:
ركيبي نوال

يوم:20/06/2021

صورة المرأة في ديوان "مضاف إليك" للشاعر "حذيفة العرجي"

لجنة المناقشة:

سامية أجقو	أ. مح أ	جامعة بسكرة	رئيسا
بوضياف غنية	أ. مح ب	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
علي رحماني	أ. مح ب	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2020/ 2021م

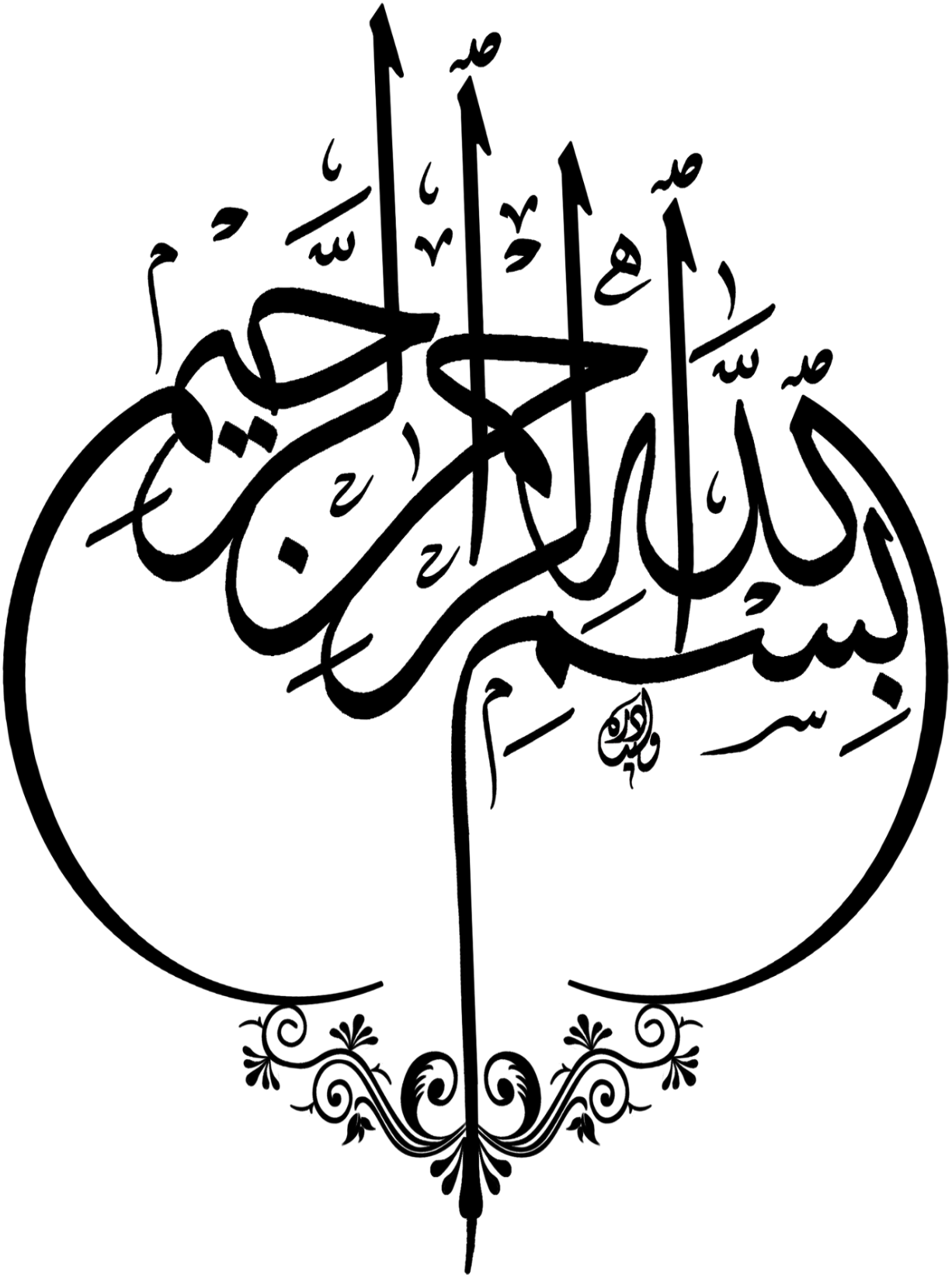
بسم الله الرحمن الرحيم

مـــقـدمـــة

مقدمة

لقد كانت المرأة ولا تزال تُشكّل جوهر الأدب العربي، فالجمال يُحرّك الجمال، وإذا كان يُكتب بجميل لكلمات فإنّ المرأة مخلوق جميل بالطبيعة يدفع هذا الأدب ليكون جميلًا.

فنجد موضوع المرأة كان حاضرًا بقوة في التراث الأدبي القديم والحديث، فقد شغل موضوع المرأة كثير من الأدباء والفنانين والمثقفين والسياسيين؛ حيث تناولها كلّ متحدث من خلال ثقافته وفكره، وكان الأدب من أهم الفنون التّي تناولت وعالجت قضية المرأة في العالم العربي، فقد اختلف تصوير المرأة عبر العصور من شخص إلى آخر، ومن شخصية أدبية إلى أخرى فبمكانتها المرموقة وبوصفها القطب الثاني في الوجود نجد الاهتمام بها كثير من طرف الشعراء الذّين اختلفوا في نظرتهم لها من عصر إلى آخر، وقد شغل الحديث عن المرأة والتّغني بها مكانا بارزا في دواوين الشعر المعاصر، ولهذا سنحاول أن نأخذ نموذجا من الشعراء المعاصرين الذين اهتموا بالمرأة هو الشاعر "**حذيفة العرجي**"، حيث اخترنا ديوانه "**مضاف اللّيل**" ليرتسم العنوان كالآتي:

(صورة المرأة في ديوان "مضاف إليك" للشاعر "حذيفة العرجي")، وقد كانت لي بعض الدوافع منها: الرغبة في دراسة الموضوع الّذي يختص بالشأن الأنثوي، ولأنّ هذا الديوان حديث ميلاد فسابقت الزمن على أن أجري عليه هذه الدراسة، أمّا عن أهداف الدراسة فهي كالآتي:

- الكشف والدراسة في ديوان شاعر من الجيل الشبابي.
- تبرز هذه الدراسة بعض القيم الفنيّة لشعر حذيفة العرجي.

واستنادًا على هذه الأسباب سنحاول الإجابة على بعض الأسئلة:

- كيف كان تصوّر الشّاعر حذيفة العرجي للمرأة بشتى أنماطها؟

- كيف تجسدت صور المرأة في ديوان "**مضاف إليك**"؟

وقد عملت على هندسة وتصميم أفكار هذا البحث في خطة منهجية احتوت مقدمة وفصلين وخاتمة، ففي الفصل الأول تكلمت عن صورة المرأة في الشعر العربي، وتطرقت في الفصل الأول إلى صورة المرأة في التراث العربي المادية والحسيّة، أمّا العنصر الثاني فتحدثت فيه عن صورة المرأة في الشعر المعاصر وأخذت مثالًا من الشعراء المعاصرين وهما نزار قباني ومحمود درويش، أمّا عن الفصل الثاني فقد خُصّص للديوان الّذي وقع اختياري عليه وهو ديوان "**مضاف إليك**" للشاعر"**حذيفة العرجي**"، وكانت فيه دراسة لأنماط المرأة في الديوان كعنصر أوّل وبعده التّناصح حيث استخرج التّناص الديني والأدبي وتناص الشخصيات، ثمّ انتقلت إلى الدّراسة الفنيّة كمحطة أخيرة من لغة وأسلوب والمعجم الشعري، وفي الأخير أعقدت البحث بخاتمة فيها النتائج المتوصل إليها، وفي هذا اعتمدت بعدة مصادر ومراجع أذكر منها الخيال الشعري عند العرب لأبو القاسم الشّابي، صورة المرأة في الشعر الجزائري لسليم رهيوي، المرأة في شعر نزار القباني لصلاح الدين الهواري، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة لرجاء النّقاش.

ولم تخل طريق المذكرة من عوائق عطلت مسيرة البحث منها صعوبة المادة العلميّة وقلة الدراسات السابقة في موضوع المرأة خاصة في الشعر.

ولا يسعني في الأخير إلاّ أن أقدّم الشكر الجزيل للأستاذة المشرفة بوضياف غنيةّ التّي كانت سندًا أواخر أستاذة على قلبي، كما أقدّم الشكر والاحترام للأستاذ محمد الأمين بركات الّذي مدلي يد العون من البداية إلى آخر لحظة شكرًا وألف شكر أستاذ حفظك الله وسدد خطاك، فإن كان لي عذر فذاك سؤلي ومبتغاي، وإن أخطأت فإنّ الكمال لله وحده والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

صورة المرأة في الشعر العربي

أولًا: صورة المرأة في التراث العربي

1. الصورة الحسيّة
2. الصورة المعنوية

ثانيا: صورة المرأة في الشعر المعاصر

1. صورة المرأة عند نزار قباني

1-1- المرأة الأم

1-2- المرأة الزوجة

2. صورة المرأة عند محمود درويش

2-1- المرأة الأم

2-2- المرأة الوطن

أولًا: صورة المرأة في التراث العربي

1- الصورة الحسيّة

للمرأة في حياة الشاعر دور كبير لالتصاقها بحياة الرجل، فالمرأة هي مبعث الحياة ومظهر الجمال الحي، منها يكون الإلهام، وفيها يكون الخيال، وإليها يكون الملجأ للهدوء، لذلك تغنى بها الشعراء القدامى في قصائد وفيرة.

فقد صوّروا لنا جمال المرأة وأكدوا في غزله على أجزاء جسد المرأة كالنهد والدجيزة وباقي الأعضاء التّي تقود إلى إغراء الرجل ووصف الشعر والعين والفم والخصر والساقين، فهذا الاهتمام البالغ أعطى للشاعر مساحة واسعة في تفاصيل مفتن هذا الكون الأنثوي[1]. ممّا يسمح للشاعر التغني بقوامها، ومن هذا المنطلق المادي يرى عز الدين إسماعيل أنّ " **العربي لم يفكر في الجمال، وإنّما انفعل بصوره، بخاصة ما استقبل بالعين فكان رائقا أو بالفم فكان لذيذًا أو باليد فكان ناعمًا**"[2]، وهذه الصورة قد جسدها لنا الشاعر العربي قديما، حيث تتجلى تلك الصورة الجسدية في الغزل الذّي يقف فيه الشعراء عند الشكل الخارجي لمحبوباتهم فيصفونهن ويتحدثون عن مفاتنهم الجسدية ويستقصون كل هذه المفاتن بالقدر الذّي يستطيعون، فالشاعر العربي القديم كان يلهث وراء متعة وهو بارع بما يلبي رغبته، حيث يرى عبد الملك مرتاض، "**أنّ الشاعر لا يعنيه من هذه المرأة لا عقلها ولا جسدها ولا سنّها، ولكن الّذي يعنيه فقط هو طالب التمتع بجسدها وجمالها، فهو ينساق وراء لذته... التّي تمثل عهدًا بحق فلا ينظر إلى المرأة**

(1)- يحي الجبور، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4، 1983، ص282.

(2)- يحي عبد الجليل يوسف، المرأة عند شعراء صدر الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص13.

إلاّ على أنّها جسم جميل يستمتع به ما استطاع ولا يفكر فيما وراء ذلك الجسد من شيء"[1].

فقد استمرت العناية بهذه التفاصيل والجزئيات في وصف المرأة، فتناولها الشاعر من أخمص قدميها إلى أعلى رأسها بالدهشة والإعجاب والإفتنان[2].

وإذا ما انتقنا إلى الشعر في صدر الإسلام نجد كعب بن زهير شديد القرب من شعراء العصر الجاهلي، حيث يقدمون المرأة المثال، ففي قصيدته التّي يتغزل فيها بسعاد...ويصفها بما لو ألقي عليك مثله لتورعت عن سماعه وتصممت عنه وحسبت التّي يمنعك منه وذهب تلوم عليه[3]:

وما سعاد غداة البيت إذ برزت إلاّ أَغَنُّ غضيضُ الطَّرفِ مكْحولُ.

تجلو عوارض ذي ظَلَمٍ إذا ابتسمتْ كأنّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ.

فقد كان كعب ابن زهير سليل أسرة شاعرة أخلصت للتقاليد الفنيّة، وهذا الإخلاص من قبل كعب بن زهير مترجما بالوقوف على الأطلال، وقد جاء القدر الأكبر من أفكاره في صفة الأطلال مدخلا للغزل، فكان ينسب بامرأة متوهمة ولا يشبب بمحبوبة حقيقية، وكانت صورة المرأة عنده راقية إلى حد ما، فتحس أنّ في غزله ارتقاء بالغريزة من اشتهاء الرجل للأنثى إلى التفكير فيما يدل عليه هذا الاشتهاء من عظمة الخالق.

قال كعب[4]:

(1)- عاطفة فيصل، صورة المرأة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث في سوريا، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، 1975، ص57.

(2)- عبد الملك مرتاض، مائة قضية وقضية، دار هومة، الجزائر، د.ط، ص142.

(3)- حسن عبد الجليل يوسف، المرأة عند شعراء صدر الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2006، ص34.

(4)- طليمات غازي والأشقر، عرخان(د،ت) الشعراء في عصر النبوة والخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق، ص94.

أرى أم شداد بها شِبْهُ ظَبْيَةٍ تُطِيفُ بِمَكحولِ الْمَدَامِعِ خَاذِلِ.

أَغُضُّ غَضيض الطّرف رخص ظلوفه ترود بمعتم من الرمل هائلِ.

وترنو بعيني نعجة أم فرقد تظل بوادي روضة وخمائلِ.

وتخطو على بردتين غذائهما أها طيب رجاف العشيا هاطل.

فعلى الرغم من إعراض النساء إلاّ أنّ ذلك لم يمله على اليأس بل زاد لهتفته حرقة ورغبته شدة فيتشوق إلى وصالهن فإن فاته الوصال اكتفى من الأوانس ومن الحوار ومن الجمال ليمتع سمعه وبصره، قال كعب[1]:

صفراء آنِسةُ الحديث بمثلها يشفي غليل فؤاده الملهوفُ.

ولو أنّها جاءت لأعصم حِرزَهُ مُتَمَنِّعٌ دون السّماء مُنيفُ.

لاستنزلته عَيطلٌ مكحولةٌ حَوراءُ جادلها النِجادَ خَريفُ.

وعلى هذا المنوال سار الحطيئة وحسان بن ثابت، فلا يختلفون إلاّ في طريقة التعبير، وكذلك غيرهم من الشعراء، ولو انتقلنا إلى الأدب الأموي نجد عمر ابن ربيعة عاش عمره كلّه في البحث عن المرأة، ولأنّه موله بالجمال موكل بالحسن يتبعه ويسعى خلفه كما يقول:

أنّي لمرؤ مولع بالحسن أتبعه لا حظّ لي فيه إلاّ لذة النّظر

فالمرأة هي القميص الذّي يلازمه في حله، وهمه في ترحاله إذ لا يريد من رحلة سماع الغواني أو شرب الخمر أو مالا أو أكل الدجاج أو الخبيص بل يُريد أنيسا كما يقول:

(1)– طليمات غازي والأشقر، المرجع السابق، ص95.

فلا وأبيك ما صوت الغواني ولا شرب التّي هي كالفصوص

أردت برحلتي وأريد حظا ولا أكل الدجاج ولا الخبيص

قميص ما يفارقني في حياتي أنيس في المقام وفي الشخوص[1].

تعلّق عمر بالمرأة واهتم بها، فهو لا يترك فرصة تمكنه من رؤية الجمال ليمتع بصره ونظره، حتى ولو كلفه ذلك أن ينظر إلى المرأة وهي في الطواف كما فعل مع إحدى الشريفات[2]. أو يتلصّص كما فعل مع عائشة بنت طلحة التي باغتها وهي تستلم الركن مسافرة[3]. أو يذهب مشدود العينين كما فعل من أجل رؤية رملة بنت مروان[4].

فمن خلال هذه الأقوال يظهر لنا جليا أنّ النظرة موجودة في رؤية الشاعر العربي للمرأة على أنّها كانت للّذة والمتعة لا أكثر فهذه المكانة لا ترفع للمرأة بقدر ما تحط منها لأنّها ليست جسما فقط بل جسم وعقل وروح ووجدان تقاسم الرجل الحياة، فالمرأة التّي يتكلم عنها الأعشى هي نفسها المرأة التّي يتكلم عنها طرفة وكعب بن زهير وعمر بن أبي ربيعة وحان بنت والحطيئة والبحتري وأبو تمام وغيرهم من الشعراء رغم الفارق الزمني الذّي يفصل بينهم، وعلى هذا فالمرأة لم تحظ بالنصيب من الخيال الشعري بقدر ما حظيت بتلك النظرة المادية.

(1)- عمر ابن ربيعة، الديوان، فتح وشرح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، مطبعة المدني، القاهرة، 1384-1965، ص439.

(2)- المصدر نفسه، ص495.

(3)- ينظر: الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي "ت356ه"، الأغاني، دار الفكر، بيروت، ج1، ط3، 1956، ص173.

(4)- ينظر: المرجع نفسه، ص144.

2- الصورة المعنوية

إنّ شعراء العرب القدامى قد قصروا في نظرتهم للمرأة في تلك النظرة المادية لاحتفائهم بمظاهر الجمال الجسدي لها، وأشادهم بمفاتنها كأنّها تخلو من جمال الروح والعفة والنفس والأخلاق، فهناك من قال: **لم يعرف العرب والشاعر العربي تلك النظرة الفنيّة التّي تعد المرأة كقطعة فنيّة من فنون السّماء يلتمس لديها من الوحي والإلهام ما تصنّف به ينابيع الوجود...ولم يُحاول الشاعر أن يُحس بما وراء الجسد من روح جميلة ساحرة، تحمل بين جنبيها سعادة الحب ومعنى الأمومة وهما أقدس ما في هذا الوجود بذلك القلب النّقي الذّي يزخر بأسمى عواطف الحياة وأشعارها وأجمل أحلام هذا العالم الكبير**[1]. لكن هذا لا يعني أنّ الحديث عن تلك الصفات الروحية في الشعر العربي منعدم تماماً، وإن كان قليلًا فهناك من أشار إليه.

فنجد ابن الرومي تحدث عن جمال المرأة كشيء مستقل عن الجسد مصدره النفس الخالدة، حيث يقول:

ليت شعري- إذا أدام إليها كرة الطرف مبدئ ومعيد

أهيّ شيء لا تسأم العين منه أم لها كلّ ساعة تجديد؟

بل هيّ العيش لا يزال متى استحـ دث يبدي غرائبا ويُفيد[2]

فمن الأشياء التّي تميز المرأة العربية، حياؤها وعفتها وتمنعها وعدم ابتذالها، وهذا الأشياء هي عدة سلاحها في الحياة، لذلك نجد بعض الشعراء إذا ما أراد مدح فتاة، سارع إلى مدحها بهذه الصفات التّي تعتبر أفضل ما تمدح بها امرأة، يقول السليك:

---

(1)- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري، المحاسن والأضداد، مطبعة السعادة بجوار ديوان محافظة -مصر- ، ط1، 2003- 2004، ص13- 24.

(2)- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، دار الحكمة، العلمة، الجزائر، 2013، ص 46، 47.

لعمر أبيك والأنباء تنمي لنعم الجار أخت بني عوارا

من الخفرات لم تفضح أباها ولم ترفع لأخوتها شنارا[1]

هنا نجد الشاعر يصف المرأة العربية الحريصة على سمعتها وشرفها فتحيا في مجتمعها الّذي يقدس هذه الصفات حياة كريمة عزيزة، وعلى أنّها لا تفضح أباها ولا إخوتها.

كما نجد شاعر آخر يصف المرأة وصفا معنويا بديعا يصور فيه حياء واحبة وعفتها وكرمها يقول **الشنفرى:**

أميمة لا يخزي نثاها حليلها إذا ذكر السنوات عفت وجلت.

إذا هو أمسى آب قرة عينه مآجا السعيد لم يسل أين ظلت[2].

في هذه الأبيات يصف الشنفرى زوجته بالأمينة التّي تحفظ سره ولا تفشيه ولا تذكر زوجها أمام النّاس إلاّ بما يجب، عفيفة تقر في بيتها ولا تغادره.

فقد قال الأصمعي "**هذه الأبيات أحسن ما قيل في حقّ النساء وعفتهن**" [3].

ويقول:

لقد أعجبتني لا سقوطًا قناعها إذا مشت ولا بذات تلفُّتِ.

تحل بمنجاة من اللّوم بيتها إذا ما بيوت بالمذمّة حلَّتِ.

(1)- أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص47.

(2)- أحمد سلمان مهنا، المرأة في شعر صعاليك الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، كلية الآداب، ص2007، ص83.

(3)- المرجع نفسه، ص110.

كأنّ لها في الأرض نسيًا تقصُّهُ على أمِّها وإن تحداك تَبلَتِ.

أميمة لا يخزي ثناها حليلها إذا ذكر السنوان عفت وجلت[1]

هنا أيضا يرى الشنفرى زوجته امرأة كريمة عفيفة بعيدة عن الريبة، شديدة الحياء، فلا تكثر التلفت فتهدي لجاراتها في وقت يعم فيه الجدب، ويقل فيه الطعام، فبهذه الصفات الجميلة سحرت زوجها ويصبح في صورة المحب الولهان والمتمني قربها الطامع في رضاها والطالب لها.

إنّ الشاعر يهمه كثيرًا أن تعرف زوجته فضائله وأخلاقه لأنّه يهمه رضاها، لأنّ رضاء النساء عن أزواجهن كان يوقد في نفوسهم الحزم، وهم جعلوا من أزواجهم مرايا تريهم صور نفوسهم، موازين تظهر لهم قيم فضائلهم، وكان رضاؤهن أكبر سلوة يلجئون إليها في الشدائد لذلك يُصوّر لنا عروة زوجته في صورة المرأة العالمة بصفات زوجها وأخلاقه فهي تحسن التعامل معه، فيقول مفتخرًا:

وقد علمت سليمى أنّ رأيي ورأي البخل مختلف شتيت.

وأنّي لا يريني البخل رأيٌ سواء إن عطشتُ وإن رُويتُ.

وأنّي حين تشتجرُ العوالي حوالي اللبَّ ذو رأي زميتُ.

وأُكفى ما علمت بفضل علمٍ وأسألُ ذا البيان إذا عميتُ[2].

فالمرأة مخلوقة رقيقة ووجودها مهم في حياة الرجل، فهي فاضلة ذات صندوق مجوهرات يكشف كلّ يوم عن جوهرة جديدة لها دور كبير في كثير من الأمور في بيتها، أطفالها، زوجها، وفيما يأتي أقوال بعض الأدباء والشعراء التّي قيلت في المرأة.

---

(1)– سليم رهيوي، صورة المرأة في الشعر الجزائري، ديوان (الساحر) أنموذجا للشاعر محمد جربوعة، دار المثقف للنشر والتوزريع، ط1، 1444هـ– 2019م، ص29.

(2)– أحمد سلمان مهنا، المرأة في شعر صعاليك الجاهلية والإسلام، ص112، 113.

ثانيا: صورة المرأة في الشعر العربي المعاصر

اختلفت صورة المرأة في الشعر العربي الحديث عن صورة المرأة في الشعر القديم، حيث بدأت المرأة في هذه المرحلة الشعرية تدخل بحلة جديدة مختلفة عن الصورة التقليدية التّي أخذتها في الشعر العربي[1].

فعندما بزغ عصر النهضة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أخذت ستائر الجهل التّي أسدلت على المرأة العربية بالانزياح، فبدأ أنصار المرأة الذين رأوا أنّ للمرأة قيمة كبيرة في المجتمع بإخراجها من الظلام الدامس الذّي تعيش فيه إلى النور والمستقبل الجديد الذي تنتظره، فيقال أنّ وراء كلّ رجل عظيم امرأ؟ة عظيمة، فهي التّي تشاركه في بناء المجتمع وتطوير الوطن العربي، كما دهوا إلى تعليمها وإنصافها وإعطائها كافة حقوقها[2]. فيعود الفضل الكبير **لبطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق، ورفاعة الطهطاوي**، الذين دعوا إلى ضرورة تعليم المرأة وإخراجها من جاهليتها، لأنّ في رأيهم هي عمد من عماد المجتمع مشددين في أقوالهم على نصوص الشريعة الإسلامية[3].

فجاءت صورة المرأة الجديدة بعنوان عريض هو الحرية حرية المرأة، فالشعر هو الوسيلة الفعالة لرف مناصرة المرأة وتحريرها من قيود وشباك الجهل والتخلف.

(1)- عمار عكاش، صورة المرأة في الشعر العربي المعاصر، الحوار المتمدن، العدد 1131، 10- 02- 2021، 18:17.

(2)- ينظر: يوسف عبد المجيد فالح الضمور، صورة المرأة في شعر خليل مطران، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2011، ص23- 24.

(3)- ينظر: بوعلي ياسين، حقوق المرأة في الكتابة العربية من عصر النهضة، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا، 1998، ص11.

1- صورة المرأة عند نزار قباني

يؤمن الشاعر نزار قباني بقضية تحرر الإنسان أينما كان بصرف النظر عن جنسه أو لونه أو عرقه، لذلك كان صوته من أبرز الأصوات التّي عالجت قضية المرأة العربية بالذات، حيث يقول بأنّه ليس من باب التبجج والغرور أن أقول إنّ تجاربي وخلفية شعري- كانت قريبة مئة بالمائة، والنساء اللواتي يتحركن على دفاتري هنّ عربيات[1].

فقد وصف أحزانها ومشاكلها وزينتها فمثلا في قصائد **(أنا محرومة، امرأة من دخان، الحب والبترول...)** كلّها تدعو المرأة إلى إخراج صوتها المقموع في سراديب الكتب والحرمان إلى الهواء الطلق وإخراجها من قصور السلاطين وبيوت الحرملك إلى بيوت أكثر نور وحرية[2]. يقول نزار قباني في أحد أحاديثه: " **قد تكون قصائدي غيرت شيئا من بنية المجتمع العربي ونسيجه، وقد تكون ساعدت المرأة في التخلص من ضعفها ودونيتها...ودكتاتورية الذكور فإذا اعترفت المرأة بما فعلته من أجلها فشكرا لها... وإذا لم تعترف فشكرا لها أيضا**"[3].

فالمرأة عند نزار القباني هي جواز سفره وبطاقة هويته، وفي كلّ تاريخه الثقافي والحضاري، بل هي ذاته الحاضرة الغائبة دوما، تختزل عناصر الحياة الأربعة، تختزل الفصول الأربعة، تختزل العالم كلّه في نظرة أو إشارة أو حركة، ووهي كالبرق تلمع لتضيء غياهب نفسه وظلمتها ثمّ تختفي بالسرعة نفسها...فقليلات هنّ النساء اللواتي ضربن جهازه العصبي فكتب فيهن شعرا، وما كلّ امرأة عرفها حركت رياح الشعر في داخله فيقول:

(1)- ينظر: نزار القباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار القباني، بيروت، 1982، ص120.

(2)- ينظر: سامح الروشدة، معاني النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2006، ص58.

(3)- سليم رهيوي، صورة المرأة في الشعر الجزائري، ص29.

يا امرأة أحبها...

تفجر الشعر إذا داست على أي حجر.

فمن هي (المرأة – الشعر) إذن؟ وكيف تأتيه القناعة الشعري؟ فيعترف بأنّه من خلال تجاربه، تعلم أنّ المرأة الشعر هي التّي تترك شرخا وارتجاجا في دماغه[1].

إنّ في شعر نزار القباني كانت غالسية للمرأة التّي احتلت الجزء الكبير في أعماله الشعرية، فقد استعمل الرمز الأنثوي فيقر أنّ الأنثى كاتبة ويعود بها إلى مكانها الطبيعي، فيكتب "**هكذا أكتب تاريخ النساء 1981**" يطلب فيه منها أن تبقى أنثى تحافظ على أنوثتها وتجلوها، فيقول:

أريدك أنثى...

لأنّ الحضارة أنثى...

لأنّ القصيدة أنثى...

وقارورة العصر أنثى...

وبيروت تبقى برغم الجراحات...

أنثى... [2].

إذا فالمرأة احتلت في شعر نزار القباني جوانب متعددة وأعطته حضورًا كبيرًا، فلم يكن حضورها جسديا فحسب بل حاول نزار التغلغل في عالمها وإظهار الجوانب الإنسانية

(1)– أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، د.ط، 2001، ص94، 95.

(2)– ينظر: هشام شريف، نزار القباني شاعر المرأة والوطن، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، قسم اللغة والأدب العربي، 2015/ 2016، ص45..

وضرورة الدفاع عنها لأنّها قضية واحدة فتعلم أنّها هي الأم والأخت والحبيبة ولرفيقة والمناضلة والعشيقة المحاربة المجتهدة، فهي حواء.

1-1- المرأة الأم

إنّ الانطباع الّذي قدّمه لنا نزار القباني في سيرته الذاتية عن الأم حين قال: " أمّا أمّي فكانت ينبوع عاطفة يعطي يغير حساب، كانت تعتبر في ولدها المفضل وتحضنني دون سائر إخوتي في الطيبات(...) ظلت ترضعني حتى سن السابعة وتطعمني بيدها حتى الثالثة عشر"، والّذي أكده عندما سئل مرة عن أوّل سيرة في حياته حين قال: "أمّي كانت- ولا زالت- هي السيدة الأولى في حياتي"، هذا الانطباع لا شك في أنّه قد وجه شعره منذ أن نشر باكورة أعماله إلى آخر ديوان صدر في حياته **(تنويعات نزارية على زمن العشق 1996م)**.

لقد ظلّت الأم رفيقة مساره الشعري والنثري والإعلامي، ولا شكّ أنّ حضورها الدائم في أشعاره بحالة الحزن التّي رافقته تؤكدها جنسيتها[1].

فيصرّح نزار بأنّ علاقته بالنساء كانت محكومة بأمّه التّي غمرته بحنانها طفلًا وشابًا، ويرى بأنّ منشله في الكثير من العلاقات العاطفية كان يعود بالدرجة الأولى إلى رفض المرأة المحبوبة بأن تجمع في شخصها الأم والحبيبة في آن[2]، ويوازن الشاعر بين أمّه والنساء اللواتي عرفهن، فيسمو بحب أمّه على حبهن جميعا حين يقول:

كلّ النساء اللّواتي عرفتهن

أحببني وهنّ صاحيات

(1)- أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة، ص97.

(2)- صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار القباني (دراسة نقدية)، دار البحار، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ص45.

وحدها أمّي

أحبتني وهي سكرى

فالحب الحقيقي هو أن تسكر

ولا تعرف لماذا تسكر

ففي قصيدة "**أم المعتز**" يختمها الشاعر بتحديد موقف أمه من شعره وبتوظيف عشقها اللاموضوعي له، ويسألها دوام الرعاية والحماية والحنان:

كلّما سألوها عن شعري، كانت تجيب:

" ملائكة الأرض والسماء ترضى عليه"

طبعا...أمّي ليست ناقدة شعر موضوعية...

ولكنّها عاشقة ولا موضوعية في العشق

فيا أمّي يا حبيبتي، يا فائزة...

قولي للملائكة الذّين كلفتهم بحراستي خمسين

عامًا، أن لا يتركوني... (1)

كما تحدث عن أثر أمّه في لغته الشعرية، وعن التحولات الطارئة كلّما رشت بالماء إحدى أوراقه المنسية في صحن الدار، فيقول:

أمّي متفشية في لغتي

كلّما نسيت ورقة من أوراقي في صحن الدار

رشتها أمّي بالماء مع بقية أحواض الزرع

(1)– صلاح الدين الهواري، المرجع السابق، ص50.

فتحولت الألف إلى (امرأة)

والباء إلى (بنفسجة)

والدال إلى (دالية)

والراء إلى (سوسة) أو (سمكة) أو (سنونوة)

ولهذا يقولون عن قصائدي إنّها (مكيفة الهواء)

ويشترونها من عند بائع الأزهار

لا من المكتبة... [1]

كما تحدث عن الجزء المهم من الفلكلور الشامي والجانب المشرق من التاريخ وهي أمّه، فيقول في قصيدته **(أم المعتز)**:

يعرفونها في دمشق باسم "أم المعتز"

وبالرغم من أنّ اسمها غير مذكور في الدليل السياحي

فهي جزء من الفلكلور الشامي

وأهميتها التاريخية لا تقل عن أهمية (قصر العظم)

(وبتر صلاح الدين) (ومئذنة العروس)

ومزار (محيي الدين بن عربي)

وعندما تصل إلى دمشق

فلا ضرورة أن تسأل شرطي السير عن بيتها

لأنّ كلّ الياسمين الدمشقي يهرهر فوق شرفتها

(1)- ينظر: المرجع السابق، ص49، 50.

يقصد في هذه الأبيات بأنّ أمّه مشهورة في الشام كما الفلكلور والتاريخ، ويكفيها فخرا أنّ الياسمين الدمشقي يدل المرء على بيتها لا شر في اليد[1].

وكلّما أوغل الشاعر في قصيدته بدت صورة أمّه أكثر وضوحا وإشراقًا، فهي امرأة لا تتعاطى العلاقات العامة، ولا صور لها في أرشيف الصحافة، ولا تذهب إلى حفلات الكوكتيل، ولا تشتري ملابسها من عواصم الموضة الأوروبية...إنها امرأة رقة لا تفهم كيف يكون للمرأة حب أول وثان، وثالث...وخامس عشر، إنّها تؤمن برب واحد، وحبيب واحد وحب واحد[2].

فلعلّ أهم ما وقعنا عليه منش عر القباني بأمه تلك القصيدة التّي كتبها عندما جاءه خبر موتها، وهو مقيم في بيروت، وكانت بعنوان "أم المعتز"، يقول في مطلعها:

عندما كانت بيروت تموت بين ذراعي

كسمكة اخترقها رمح

جاءني هاتف من دمشق يقول:

"أمك ماتت"

لم أستوعب كيف يمكن أن يموت السمك كلّه

في وقت واحد

كانت هناك مدينة حبيبة تموت...اسمها بيروت

وكانت هناك أم مدهشة تموت...اسمها فائزة... [3]

(1)- ينظر: صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار القباني، ص 47- 48.

(2)- المرجع نفسه، ص48- 49.

(3)- المرجع نفسه، ص46.

فما نلاحظه من هذه الأبيات أنّ نزار القباني صعقه خبر الموت، وذلك لعدم هجر محبتها والتعلق بحضنها الدافئ، بأنّ الخير مات بموتها، وكأنّ كلّ شيء انتهى بموتها، فبيروت تموت وأمّه الحنون تموت أيضا، فبالنسبة له أنّ أمّه هي المرأة المثال فهي التّي أثرت في لغته وحياته، كما أنّ حبها لا يعادل حب الأخريات.

1- 2- المرأة الزوجة

قصيدة "بلقيس" هي خير دليل على صورة المرأة الزوجة في شعر نزار القباني، فقد نشرت بعد عام واحد من وفاة السيدة بلقيس الراوي زوجة نزار القباني الثانية، بحادث انفجار السفارة العراقية في بيروت سنة 1981م، فكل من اطلع أو قرأ هذه القصيدة يتيقن بأنّ نززار كتبها وهو يئن من شدة المأساة التّي ألمت به على غير توقع، ولكنّنا نعتقد بأنّ هذا بن يغير كثير في صورة الزوجة المحبوبة، ومكانتها في قلبه وشعره، فيقول:

بلقيس

كانت أجمل الملكات في بابل

بلقيس

كانت أطول النخلات في أرض العراق

كانت إذا تمشي

ترافقها طواويس

وتتبعها أيائل[1]

فهي الشهيدة والقصيدة والمطهرة والنقية، والمليكة التّي ينتقدها سقيها:

بلقيس

أيتها الشهيدة...والقصيدة...

والمطهرة النقية

سأتفتش عن ملكيتها

1- صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار القباني، ص52.

فردي للجماهير التحيّة [1].

وبعد نعتها بالعصفورة الأحلى والأيقونة الأغلى، وبأهم ما سطر في كتب الغرام، وبالمزيج الرائج بين القطيفة والرخام، يترك الشاعر نفسه لتهيم قليل مع ذكريات الأمس، فإذا كل شيء من حوله يذكر بها البيت الصغير، نشرة الأخبار، الأولاد، والسجائر:

بلقيس

مشتاقون...مشتاقون...مشتاقون

والبيت الصغير

يسائل عن أميرته معطرة الذيول

بلقيس

مذبحون حتى العظم

والأولاد لا يدرون ما يجري

ولا أدري أنا...ماذا أقول؟[2].

وبموت بلقيس أفل الشاعر وغابت شمس الأنوثة وفتلت الرسولة:

نامي بحفظ الله...أيتها الجميلة

فالشعر بعدك مستحيل

والأنوثة مستحيلة

سيعرف الأعراب أنّهم

1- صلاح الدين الهواري، المرجع السابق، ص53.

2- المرجع نفسه، ص54.

قتلوا الرسولة[1].

1-3- المرأة القصنية

تبدو المرأة في شعر نزار القباني متعددة الجوانب تتغير بتغير السن والأوضاع والتجربة، فبعدما كانت تدور في دائر الجسد تحولت إلى امرأة جديدة ذات جوانب إنسانية متعددة، إذ حاول الشاعر التغلغل في عالمها والتعرض لمشاكلها وقضاياها[2]. فأثار مسألة حرية المرأة ونادى بجوانب كسر قيودها للتحرر وثار على العوائق التي تقف في طريقها...ونادى بالواجب أن تتموقع المرأة في المكان المناسب من الهرم الاجتماعي، ورفع شعار العدل والمساواة بين الجنسين[3].

فبع إدراك قضية المرأة دعا الشاعر إلى تفعيل آليات الرفض الاجتماعي رغبة في التغيير والتجاوز والخلق وتجسد هذا في مواقفه الشعرية والنثرية على حد سواء، حيث لاحظ أنّ تغيير مسار المجتمع يبدأ من تغيير نظام الأسرة لأنّ نظام العائلة في المجتمع العربي هو نظام هرمي، يقوم على السلطة والعنف، ويحتل الأب فيه المركز الرئيس والأول، ففي ظل هذا التسلط الأبوي المتوارث نجد أنّ المرأة هي أكثر أفراد العائلة والمجتمع اضطهاد، فمن المفجع أن يولد الإنسان أنثى في مجتمعنا[4].

فلطالما دافع نزار عن المرأة واعتبرها أرضا يُقاتل عليها ومن أجلها، فكتب الكثير من القصائد التّي تناولت قضايا المرأة وحقوقها والمساواة بين الجنسين، ولعلّ من أبرز هذه القصائد "**صوت من الحريم**" يقول الشاعر:

---

(1)- صلاح الدين الهواري، المرجع السابق، ص55.

(2)- فهيمة فرج الله، ثنائية المرأة والطن"شعر نزار القباني دراسة سيميائية لنماذج مختارة"، رسالة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، كلية الآداب واللغات، قالمة، 2015، ص26.

(3)- التهامي الهاني، الوطن والمرأة في شعر نزار القباني، دار صامد للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط2، 2004، ص90.

(4)- حبيب بوهرر، تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، د.ط، 2008، ص236.

تحبني

وكأي...أي امرأة تحبني

وجه أنا...وجه من الوجوه في دفترك الملون

جريدة صفراء تطويني إذا قرأتني

لو سنة تصنيفها إلى ألوف لسوسن

ولعبة من ورق...تشيلني

تحطني... [1].

نلاحظ هنا دكتاتورية الرجل والتغيب الكامل للمرأة، فكل شيء باسم الرجل ولا يوجد على هذه الأرض إلاّ الرجل والمرأة إلاّ ظل له، أو لعبة يتسلى بها ثمّ يرميها ويحطمها حين يمل من ويستبدلها بمن هي أجمل منها.

كما نجد في إحدى القصائد أنّه استعار لسان المرأة ليعبر عن تلك المأساة التّي تعيشها هذه المرأة، فيقول:

لماذا يستبد أبي؟

ويرهقني بسلطته

وينظر في كآنية

كسطر في جريدته

ويحرص أن أبقى له

كأني بعض ثروته[2].

(1)- نزار القباني، الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت، لبنان، ج1، ط2، د. ت، ص608.

(2)- المرجع نفسه، ص592.

في هذا المقطع نجد المرأة صبية محرومة من أبسط حقوقها، تعاني من الاضطهاد والعنف والمعاملة السيئة من قبل الرجل، بل عاشت دور العبيد فلا قيمة لها ولا غرض، فهي كآنية، وكسطر كممسحة، فنرى الشاعر يدعوها من الاعتناق من سلطة الآخر وإبراز هويتها الإنسانية وتجسيد نفسها في المجتمع.

فالشاعر نزار القباني يُحاول أن يدفع المرأة للتحرر العلني من خلال الثورة على هذا الواقع المرير، فيطالبها بالجرأة والصراخ على إعلان التمرد والقدرة على المواجهة والتحدث عن نفسها، فهو يدعوها للتمتع بما يجب أن تكون عليه كامرأة وترمي الخوف والحزن والذنب في سلة المهملات[1].

(1)- ينظر: سليم رهيوي، صورة المرأة في الشعر الجزائري، ديوان الساحر أنموذجا للشاعر محمد جربوعة، ص41-42.

2- صورة المرأة عند محمود درويش (الرمز)

تحتل المرأة عند محمود درويش مساحة واسعة من خطابه الشعري، إذ تمثل بحكم ترددها في قصائده المحور الدلالي الثالث بعد محوري الأرض والنبات والشجر، وهذا يعكس بشكل أو بآخر علاقة درويش بالمرأة سواء أكانت علاقة سلب أم إيجاب، فمحمود درويش ليس بدعا من الشعراء بل هو واحد منهم رأى في المرأة ما رآه الآخرون معشوقة وأما وأختا ومعادلا فنيًا للأرض والوطن والإنسان[1].

لدى قراءة شعر "**محمود درويش**" يتضح لنا أنّ ثورة المرأة أصبحت تمثل لديه ملحما آخر من ملامح شعره، عدا القصائد الوطنية المقاومة، يبدي فيها حذوا خاصا على المرأة واحتفاء أنيقا بالأنوثة في أسلوب خال من الابتذال والتغزل المصطنع أو الممتهن لذات المرأة الأم والحبيبة والصديقة والرفيقة في درب الحياة[2].

ولكي نقترب أكثر من عالم درويش الشعري وخاصة موضوع المرأة فإنّنا نحدد علاقته بها في محاور أربعة هي: (المرأة الأم، المرأة العاشقة، المرأة الأرض والوطن، المرأة الإنسان) [3].

2- 1- المرأة الأم:

علاقة الشاعر بأمه علاقة تفيض بالحب والمشاعر والأحاسيس الوجدانية إلى حد نجد فيه علاقته بأمه من خلال شعره تفوق علاقته بأبيه وأخوته وأخواته على الرغم من أنّ علاقته بها في سن الطفولة والصبا وتكاد تكون على عكس من ذلك م وجهة نظره

(1)- محمد صلاح أبو حميدة، المرأة في شعر محمود درويش، www.arabs48.com، 14- 02- 2021، الساعة: 20:23.

(2)- محمد عبد الهادي: تجليات رمز المرأة في شعر محمود درويش، ص9، www.univ.biskra.dz، 14- 02- 2021، الساعة 20:28.

(3)- محمد صلاح أبو حميدة، المرأة في شعر محمود درويش، www.arabs48.com، 14- 02- 2021، 20:23.

حيث لم يدرك عمق هذه العلاقة وحاجته إليها إلاّ عندما أودع في السجن وهو سن الرابعة عشر حيث شعر بحاجته إلى دفء الأم وجناحها في لحظات مشبعة بالحقد والكراهية والتغطرس تلك التّي عاشها في سجن المحتل.

وممّا يلفت النظر أنّ الشاعر عندما يتحدث عن المرأة الأم يكون أقرب إلى الواقع والحقيقة من الخيال الشعري، فما يذكرها حتى يذكر المشاهد الحياتية التّي ارتبطت بها والتصقت بذاكرته منذ نعومة أظافره فيقول:

أحن إلى خبز أمّي

وقهوة أمّي

ولمسة أمّي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم

وأعشق عمري لأنّي

إذا مت

أخجل من دمع أمّي[1].

لقد كانت عبارات القصيدة عذبة جميلة سهلة سلسة، إلاّ أنّها موحية مفعمة بالمعاني العميقة والدلالات ذات البعد الإنساني الشفيف، عبارات مصاغة بشكل فنّي رهيف، يسعن في أحداق التأثير المأمول في القارئ ومن الدلالات المعبرة نذكر:

- حب الحياة وتفضيلها، رأفة الأم وخجلا من دموعها عن الاستشهاد.

(1)- المرجع السابق.

- أن يكون الابن وشاحًا لهدي الأم (وهي أجمل عبارات القصيدة، وتعبر عن مدى علاقة الحب الاستثنائية التّي تجمع الطرفين).
- تغطية جسمه بعشب تعمد الجنة تحت أقدام الأمهات[1].

فالأم عند درويش تعني له الحب المفقود والملاذ الذّي يلوذ عند الشعور بالحرمان أو قسوة الحياة، فيرى في استحضار صورتها خلاصا من الشعور بالوحدة والضياع والغياب، فيقول: **(أمّي تعد أصابعي العشرين عن بعد، تمشطني بخصلة شعرها الذهبي تبحث في ثيابي الداخلية عن نسا، أجنبيات وترفو جوربي المتطوع دم أكبر على يدها كما شئنا، أنا وهي، افترقنا عند منحدر الرخام)** [2].

إنّ قصيدة "إلى أمّي" نموذج رائع للشعر الجميل السهل الممتنع، وهي نشيد مؤثر لعلاقة طفل كبير بأمّه، وكل ما يتصل بتلك العلاقة من مشاعر إنسانية، والسمو في صياغة فيه جميلة ودلالاته معنوية، بالإضافة إلى الموضوع وهو الأم رغم ذيوعه وتداوله، يُشير في نفس القارئ مزيجا من مشاعر الحنان والمحبة والعواطف الإنسانية، فالمرأة احتلت مكانا عاليا في نفوس الشعراء إلاّ محمود درويش كان متميزا أكثر من غيره من أبناء جيله فيقول:

والياسمين اسم أمّي: قهوة الصبح

الرغيف الساخن، النهر الجنوني، والأغاني

حين نتكئ البيوت على السماء

أسماء أمّي

ويقول في قصيدة أخرى:

(1)- محمد عبد الهادي، تجليات رمز المرأة في شعر محمود درويش، ص06.

(2)- محمد صلاح أبو حميدة، المرأة في شعر محمود درويش، www .avabs48.com

أماه...يا أماه

لمن كتبت هذه الأوراق

أي بريد ذاهب يحمل؟

سرت طريق البر والبحار والآفاق

وأنت يا أماه[1].

2-3- المرأة الوطن

إنّ عملية التمازج بين المرأة والوطن في ظاهرة بارزة عند الشعراء المحدثين، لكن درويش عمق من عملية التمازج وبلغ ذروتها حتى درجة التوحد يقول:

الأرض أم أنت عندي أم أنتما توأمان

من مد للشمس زندي الأرض أم مقلتان

سيان سيان

إذا خسرت الصديقة فقدت طعم السنابل

وإذا فقدت الحديقة صيفت عطر الجدائل

وضاع حلم الحقيقة[2].

فإنّ المزج بين المرأة والوطن في شعر محمود درويش يمد تجاربه الفنية بنفس عاطفي خصيب يولد تلك الرؤية الحيّة، حيث تتحول القصيدة إلى ومضة حلم، يتميز فيه

(1)-.محمد صلاح أبو حميدة، المرأة في شعر محمود درويش، www .avabs48.com

(2)- المرجع نفسه.

الحب بالوطنية، ويمتزج فيه صورة الفتاة بالوطن، فلا يعود باستطاعة أحد أن يفرق بين عاطفة الحب نحو الفتاة أو الأم، وبين عاطفة الحب نحو الأرض والوطن[1].

فإذا كانت المرأة في التراث تكتب قداستها لأنّها حاملة لقيم الشرف عند الرجل، فإنّها عند درويش مقدسة لأنّها تمثل عند الوطن الذّي لم يستبح بعد، بحيث يلجأ إليها ويحل فيها عند شعوره بالغياب والضياع وعد القدرة على العودة لذلك لا يتورع الشاعر في مخاطبة الأرض/ الوطن، كما يخاطب المرأة المعشوقة وتصبح المرأة قناعا يفرغ من خلاله كل مشاعر الشرق والحنين والحب اتجاه وطنه وأرضه، فيقول:

آه يا جرحي المكابر

وطني ليس حقيبة

وأنا لست مسافر

إنّني العاشق والأرض الحبيبة[2].

وحب الشاعر لمعشوقته الأرض لا يتوقف عند حد الاشتهاء والرغبة بل يصل إلى حالة من التوحد الصوفي، حيث يفنى المحب في محبوبته ويحد في عذابه لذة لا تنته، يقول:

أموت/ أحبك

إنّ ثلاثة أشياء لا تنتهي

أنت والحب والموت

فكوني امرأة كوني في مدينة[3].

(1)- محمد عبد الهادي، تجليات رمز المرأة في شعر محمود درويش، ص3.

(2)- محمد صلاح أبو حميدة، المرأة في شعر محمود درويش، www .avabs48.com .

(3)- المرجع نفسه.

إنّ حب الشاعر لوطنه فلسطين يتم بالصدق والديمومة المستمرة، ففلسطين بالنسبة له هي أمّه ومحبوبته وأخته ومعشوقته، هي كل شيء في حياته لذلك لقب بمجنون التراب، شاعر الأرض المحتلة، عاشق من فلسطين، شاعر الثورة[1].

- المرأة الحبيبة (المعشوقة)

قال الشاعر المرحوم توفيق زيادة: "إنّ محمود درويش في حبه لا يعرف الذل أو التزلف"[2]. وتمثل المرأة الحبيبة / المعشوقة عند الشاعر تجربة الحب الأولى التّي استيقظ عليها في بواكير كتابته الشعرية والمتتبع لعلاقته بالمرأة المعشوقة يرى أنّ العلاقة بينهما غير متكافئة، فحين تبدو المحبوبة حريصة على الدوام على العلاقة والتضحية من أجلها، نرى الشاعر يقف في موقفه اللامبالي أو غير المكترث بتلك العلاقة ممّا يشير إلى أنّ حبه للمرأة لم يتجذر في وجدانه، ولم يربط بها سوى علاقات حسية تنتهي بانتهاء اللحظة العاطفية التّي تجمع بينهما لذلك لا نجده عنده معاني السهر والبكاء والجوي والهيام، فيقول:

قسوت حبيبتي حرام...حرام تضيع أيامنا

إلى أين نمضي...أناديك، إنّي خلفك فيك أحث المنى

لعينيك...ليلي الطويل...وفجري القصير، وكلّ الّذي في الدّنى

لعينيك عيناي...قلبي، ذاتي، فكري،...جسمي كلّي أنا

أحبك...حتى القساوة فيك...وحتى فرارك من دربنا[3].

(1)- ينظر: محمد صلاح أبو حميدة، المرأة في شعر محمود درويش، www .avabs48.com .

(2)- رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال للنشر والطباعة، ط2، 1971، ص207.

(3)- محمد صلاح أبو حميدة، المرأة في شعر محمود درويش، www .avabs48.com .

إنّ العاطفة في شعر محمود درويش ليست عاطفة مجردة، لأنّها ترتبط كلّ الارتباط بالقضية التّي تعيش معها كلّ لحظة من حياته وهي قضية وطنه القضية السياسية، كما أنّ هذه العاطفة تتأثر كلّ التأثر بالجو الخائف التعيس الّذي تعيش فيه الأقلية العربية داخل الأرض المحتلة، فالحب في شعر محمود درويش هو زهرة يحيط بها كثير من الشوك فيقول:

تشهيت الطفولة فيك

من طارت عصافير الرّبيع

تجرد الشجر

وصوتك كان يا ماكان

يأتيني من الآبار أحيانا

وأحيانا ينقطه إلى المطر

نقيا هكذا كالنار

كالأشجار... كالأشعار ينهمر[1].

من هذا تتهم بأنّ المرأة في شعره بمثابة قناع يخفى وراءه رؤيا سياسية، فلا نستطيع أن نعكس تجربة حب ناضجة للشاعر، ولا وجود لصفات جسدية أو معنوية، فالأنثى في شعره غالب ما تكون مرتبطة بموقف مأساوي مؤلم، فينتهي دورها بانتهاء الموقف. وأركان الجمال في أشعارها متعددة وواضحة...وتوقفوا طويلا يتأملون ووزعوا اهتمامهم بين العيون والفم والخدود[2].

(1)- رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ص194.

(2)- فاطمة تجور، المرأة في الشعر الأموي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص113.

حيث يقول **الأعشى** في قصيدة غزلية بعنوان "**كاملة الحسن**" يصف فيها عين حبيبته، يقول:

تلالؤها مثل اللجين، كأنّما ترى مقلتي رئم ولو لم تكحل[1].

ويقول أيضا في جمال المرأة[2]:

مبتلة هيفاء رود شبابها لها مقلتا رئم وأسود فاحم

ووجه نقي اللون صاف يزينه مع الحلي لبات لها ومعاصم.

في البيت الأول شبه الأعشى عينين حبيبته بعيون الغزالة، فالغزالة ذات عيون جميلة مكحلة اللون خلقة دون أن تكحلها كما وصفهما بأنّهما ساكنتين ذابلتين مثل عيني الغزال.

أمّا في القول الثاني شبه عيني حبيبته بعيون الظبي وهو عادة صاحب عيون كبيرة واسعة.

ويصف كذلك الأعشى المرأة في موضوع آخر فيقول:

وخذا أسيلا يحدر الدمع فوقه بنات كهذاب الدمقس مخضب

في هذا البيت اعتناء المرأة ببشرتها انعكس ذلك على وجهها وهذا ما جذب الشاعر إلى التغني بحنين جمالها فهنا يصف الخد بالنعومة فالدمع ينحدر فوقه بانسياب من كثرة النعومة الملساء.

(1)- الأعشى الكبير ميمون بن قيس، الديوان، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص162.

(2)- المصدر نفسه، ص178.

ونجد **طرفة بن العبد** يصف هو الآخر المرأة بالخلقة الضخمة، حتى كأنّها الشجرة السامية الممتدة الظلال وشبه خلاخيل هذه المرأة التّي تحلت بها كالشجر الكبيرة المستوية[1]، وهذا في مطلع قصيدته حيث يقول: [2]

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبق العائلات بشرية كميت متى ما تعل بالماء تزبد

"

(1)- الأعشى الكبير ميمون بن قيس، المصدر السابق، ص314.

(2)- عبد الملك مرتاض، مائة قضية وقضية، ص68.

الفصل الثاني:

صورة المرأة عند حذيفة العرجي ديوان "مضاف إليك":

أولًا: أنماط المرأة في الديوان

1- المرأة الحسية

2- المرأة الوطن

3- المرأة الصديقة

4- المرأة الأنانية

ثانيًا: التناص

1- التناص الديني

2- التناص الأدبي

3- التناص مع الشخصيات

ثالثا: الدراسة الفنية

1- اللغة والأسلوب

2- المعجم الشعري

2-1 الألفاظ الغزلية

2-2 الألفاظ الدينية

أولًا: صورة المرأة في الديوان

1- المرأة الحبيبة

الحب هو تعبير عن العاطفة الإنسانية ونجده عن نزار القباني بمعاني عديدة: ((فالحب عنده هو الغرام والعطف والرأفة والحنان، اعتراف بالجميل، المتعة بالمشهد الحسن))[1].

فإذا تأملنا صورة الحبيبة في هذا الديوان لحذيفة العرجي نجد الصورة حاضرة في شكلها العفيف، إذ تحضر المرأة الحبيبة في صورة مفارقة لحبيبها فهي أجمل ما رأت عينه، ولكنها ابتعدت عنده فنجده يصف عشيقة ويتغزل بها لأنّها ملكت أقطار نفسه وقلبه، فلقد رأى فيها الدفء والحنان والراحة، ففي قصائده هذه يطالبها بالرجوع لبعضهما عن طريق التغزل والوصف لها، فصور لنا في قصيدة له بعنوان "**لأجل عينيك**" في قوله[2]:

ولأجل عينك سوف أقدّم سلطتي

وعلى الرّجال أقدّم السّنوانا

فإذا ركبنا البحر طيري نورسا

وعلى الضّفاف تناثري مرجانا

وإذا أضعنا الدّرب غوصي في دمي

تجدين في أعماقه العنوانا.

(1)- التهامي الهاني، المرأة والوطن في شعر نزار القباني، دار صامد للنشر والاوزيع، تونس، ط2، 2004، ص79.

(2)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، دار ميلاد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 2018، ص10.

يُعبّر الشاعر عنا في هذه القصيدة عن جمال وروعة عيني حبيبته أو معشوقته، فلأجلها يهون عليه كلّ شيء، وعلى أنّه متمسك بها وعدم تفريطه بها.

والشاعر يصور لنا في هذه الأبيات على أنّه تائه وغارق في حب عشيقة وقلقا عليها من خلال قوله[1]:

عيناك قلت أحبها، قلت الّذي

أعطاك أكحل ناظر...أعطانا

لكنّه أتاك عيني قطة

لم يؤتها من خلقة إنسانا

إنّي أحبك والّذي سوانا

فدعي الكآبة تستبيح سوانا.

كما صور لنا الشاعر عواطفه الدافئة المليئة بالأحاسيس، فهي نظرة مليئة بالحب والحنان، فجاد ذلك في قصيدة "لا تمنعين" مخاطبا إياها[2]:

وقعت وأرجوك لا تنقذيني

دعيني غريقا مئات السنين

أسيرًا دعيني...

وحيدا بصدرك لا تطلقيني

ومهما صرخت

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص12.

(2)- المصدر نفسه، ص13.

ومهما بكيت وراء ضلوعك...

لا تخرجيني.

وكأنّ الشاعر هنا يقول بأنّها عطر فؤاده الّذي تستكين إليه، فهي نظرة العشق والعشق إعصار يعصف قلبه، فهي المرأة الوحيدة التّي دوخته.

كما نجده في هذه الأبيات يطلب منها أن لا تخجله وأن تمنحه فرصة من وقتها وأن تفهمه ولا تمنعه من حبه لها، وأن تعشقه كما يعشق الغار الدمى حتى لو كان حبه لها موتا بطيئا، فيقول[1]:

أحبّك...من أجل هذا اسمعيني

عيونك؟شعرك؟

شامات وجهك؟

لا أتذكّر...

سقطت بحبك

كيف؟ ولماذا؟وأين؟

أنا يا حياتي لا أتذكر

سألتك بالله أن تفهميني.

وفي أبيات أخرى من قصيدة "**عتاب**" نجد الشاعر يتحدث إلى محبوبته ويشرح لها ويفسر، وهذا من كثرة حبه لها وعدم الاستسلام للفراق ويشعرها بأنّها أجمل أنثى في نظره، وأن تبتعد عن التفاهات ولا تضخم الأمور وتعقدها بمجرد أنّه جامل قارئه لكي

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص15

تبدي سعادتها بأبياته، فهو ذو قلب أبيض في لغته ولا يزعزعه كيد النساء، فهي المي الّذي يرويه وهو الضاميء والشارد في حبها من خلال قوله[1]:

زعلانة أنّني جاملت فاتنة؟

لق كبرنا على هذه التفاهات

وأي شيء إذا جاملت قارئة

أبدت سعادتها يوما بأبياتي

حياتنا كلّها صات مجاملة

وعمرنا ليس إلاّ ما خادعات

وتعرفين بياض القلب في لغتي

وما أقول وأفكاري البريئات

وأن أجمل أنثى أنت في نظري

وما لثانية أي اعتبارات.

وفي أبيات أخرى من قصيدة "**كلمات إلى قلبي**" يواصل الشاعر حنينه وشوقه من خلال وصف محبوبته لعطرها وطولها ونحافتها ورموشها وسمراء ذات شامة، فهي تتصرّف دون تصنع تلقائية الحركات عيونها غيث وابتسامتها وردة، ففي جمالها وحركاتها سحر المرأة فظهر فكان مخاطبا قلبه قائلا[2]:

وتريد أيضا أن تكون طويلة

ونحيفة ولها رموش تسحر

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص38.

(2)- المصدر نفسه، ص53.

سمراء تكن شامة في خذها

وعيونها غيث ربيع أخضر

ولها ابتسامات الصباح الوردة

ولها ضياء الشمس إذ تتدور.

والشارع يصور لنا في هذه الأبيات أنهما كان على صداقة، هذه الأخيرة أدت بهما إلى مجاري الحب الّذي لم يدم بينهما وقتل الوجع والفراق قلب الشاعر الّذي ظلّ وفيًا طوال العلاقة مخلصا في حبهن فيمر اليوم تلو اليوم، وتتلاشى صور الحب مع الزمن ويستوطن الجفاء قلب الشاعر فتذهب الذكريات التّي عاشها مع حبيبته وجعلت بقية عمره حبا وشعرا وذكريات لم تخل من الدموع ووجع الشوق والحنين، يقول[1]:

كنا صديقين...من بالحب ورطنا

وبيننا دون مشروعية جمعنا؟

هي الصداقة، قادتنا لجنته

وكنت مسرورة...تسقين ما زرعنا

الحب بآخر الحلوات فرقنا

ولست أدري وقد ولّى...لم اندلعا.

فالمحبوب يشتاق للمحبوبة ولكن لسوء الحظ لم ترض بذلك واتخذت طريق أخرى لتواصل حياتها، ومرت على الشاعر معاناة قاسية ولديه أمل كبير في الرجوع إليه وإكمال ما حلما به، ولم يكتمل وظلت ذكرى هذا الحب ترن بأندائها على الشاعر هذا الحب الّذي جعله يشعر بنقص في حياته يجعله وحيدًا في عزلة دائمة بسبب هجر محبوبته له.

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص117.

فإذا كانت المراة عند الشاعر هي الفكرة الملهمة يقطف من سحرها ثمار شعره وينتج فنه، فهي سبب لعذابه وأساه.

المرأة.

2- المرأة الوطن

كان الشعراء ومازالوا مصدر حياة أو موت لأوطانهم فكلّ واحد يتغنى بوطنه، سواء كان يعيش فيه أم مغربا عنه بعيدا عن الأرض التّي احتضنت طفولته، فهذا العشق للوطن اتسم بالصدق والديمومة، ومن هنا فقد تميّز حذيفة العرجي غي إعطاء المرأة مكانة خاصة تسمو بها، وجعلها الرمز المقدس ألاّ وهو الوطن، فلقد مزج صورة المرأة بالوطن فجعل منهما صورتان متلازمتان، حيث مزج صبره على حبها وفراق محبوبته بصبره على بلده الشام، وهذا الحب أسمى أنواع العشق، فقد اعتبر المرأة معشوقته على أنّها الأرض والحرية والحنان والعفة وان هذا في قصيدة "**بتت يمينك**" في قوله[1]:

لي قلب قد من الأشواق أوله

نار وآخره وما اشتعلا

صبر الشام صبور...كلّه سحب

ويعجز الكون عن حمل الّذي حملا

قلبي وتدرين كم نجم يحاوله

وغير قلبك للدقات ما وصلا.

فهنا الشاعر عدّ المرأة كالوطن، فالوطن هو الأرض وهي الأنثى التّي منها ولد وإليها يعود، فصبره على حبها وشوقها وعذابه كصبره على بلاده ووطنه العزيز بلاد الشام.

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص17.

3- المرأة الصديقة

الصّداقة أرض زرعت بالمحبة وسقيت بماء المودة، فهي الوردة الوحيدة التّي لا أشواك فيها، إذا كانت الصداقة حقيقية فهي الوجه الآخر غير البراق للحب، ولكنّه الوجه الّذي لا يصدأ، وإذا ما عدنا إلى ديوان حذيفة العرجي نجد الصّديقة تمثلت في محبوبة الشاعر فهي كانت صديقة له قبل أن تكون حبيبته، ففي قصيدة له "**باسم الصّداقة**" هنا الشاعر يُخاطب صديقته خوفا من أن تقع في الحب ويتورطان، كما نجده خائف من أن لا يكون في مقام المحب، وأن يحرق قلبها وقلبه، فالصّداقة له هي أوّل دروب الحب، فيقول[1]:

أخاف عليك أن تقعي بحبي

وأن تستدرجي باسم الصّداقة

أنا يا أنعم الوردات شوك

وصحراء لا تطاق...وأنت باقة

فعدي قبل أن تهوى لألن

فدرب الحب أوله صداقة.

من خلال ما قاله الشاعر في هذه الأبيات نستنتج أنّ صديقة كانت ذات جمال فاتن كالوردة، صديقة وفيّة خائف عليها من أن يقع في حبه ولا يوفيها حقها، أن يعذبها الشوق والحنين وأنّها صغيرة وليس لها صلة في الحب، فلن تتحمل كلّ تلك المعاناة، فيفضل أن يبقيا على صداقة عفيفة جميلة دون الوقوع في شباك ولعنة الحب.

(1)- حذيفة العرجي، الديوان، ص28.

وفي موضع آخر يقول في قصيدة له بعنوان " **يقول ابتعد**"[1]:

أنا يا صديقة حاولت فعلا

وترددت ألفا بأن أستقيل

ولكن وقعت بفخ اشتياقي

وألفا الفخ الكلام الجميل

تعالي نغامر رغم الظروف

ورغم القبيلة...

هنا الشاعر استسلم للحب ووقع في فخه باشتياقه لها وسماع كلامها الجميل، وقرّر أن يضع يده على يدها ويسيران على درب الحب ويغامران رغم الظّروف ورغم العادات والتّقاليد، وأن يموتا واقفين كشجرة النخيل، فلا خير في الحب إن لم يحتوي على التّضحية والمغامرة.

(1)- حذيفة العرجي، الديوان، ص88.

4- المرأة الأنانيّة

هذه المرأة لا تأبه بمن حولها وتدور الحياة عندها حول ذاتها وخاصة إن كانت في علاقة الحب بين الرجل والمرأة، فهي صفة رذيلة تهلك ما يسمى بالحب لعدم اهتمامها بكلّ ما يقوم به الرّجل اتجاهها ولا تبالي لأي شيء، ولا تقدر عطاء الرّجل لها ولا تصونه وتتمثّل صورة المرأة الأنانيّة في ديوان "**مضاف إليك**" للشاعر **حذيفة العرجي** في محبوبته، حيث يقول في قصيدته "**لقد عشت بعدك**"[1]:

وأعترف الآن...أحمق كنت

بصبري عليك وكنت غبي !

تغيبين عامًا وتأتين يومًا

فلا إن كرهتُك ستغربي

تفرعنت...ماذا تظنين أنت؟

لقد عشت بعد فلتذهبي.

وفي موضوع آخر من قصيدة "**تذكريني**" يقول[2].

أهملتني...ثمّ عنّي غبتي عامدة

حتّي حنيني الّذي تدرين...ما شفعا.

هنا الشّاعر يلوم نفسه تارةً ويُعاتب حبيبته تارة أخرى، فكلّ ذلك الحب والوفاء والإخلاص وكلّ تلك القصائد من الغزل والاهتمام لم تبالي لها، وظلّت أنانيّة مغرورة وقابلته بالغرور وبالإهمال، ولم تحن على مشاعره الصّادقة فجعلته يكرهها ويكره كلّ

(1)- حذيفة العرجي، الديوان، ص63.

(2)- حذيفة العرجي، الديوان، ص118.

النساء، وأصبح يرى وجهها جميع النّساء ذات قلب أناني وقاسي، قهي لم تبادله الشعور والإحساس.

فمن خلال ما سبق ذكره يبدو لنا أنّ الشاعر جعل للمرأة مكانة خاصة، يسمو بها ويُعلي من شأنها، ونظر إليها نظرة إحساس وعاطفة لا نظرة الشعراء القدامى نظرة مادية جسدية، بل نظرة روحية ترقى به في قصائده، فقد جاءت المرأة بصور مختلفة في شعر حذيفة العرجي وتفاوتت نسبة الحضور من صورة إلى أخرى غير أنّ أكثر هذه الصور حضورًا هيّ صورة المرأة الحبيبة.

ثانيًا: التّناص

تُعدُّ النُّصوص فضاءً مفتوحًا قابلًا للاندماج والتّفاعل مع غيرها من النّصوص السّابقة، حيث تقول "**جوليا كريستيفا**": (إنّ التّناص هو ترحال للنصوص، وتداخل نصّي، ففي نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى، وترى أنّ التّناص هو التّفاعل النّصي بعينه، وتفسر ذلك بأنّ الدّلالة الشّعرية تحيل إلى معاني القول المختلفة، ومن حسن الحظ يمكننا أن نقرأ أقوالًا متعددة في نفس الخطاب الشّعري، وبهذا ينشأ حول الدّلالة الشّعرية تضاد نصي متعدد الأبعاد، ويمكن لعناصره أن تتطابق مع النّص الشعري المتعين، وهذا النّص هو التناص) [1].

فنجد أنّ الشعر المعاصر حافل بالتناصات بغية إثراء طاقة الشّاعر، وهذا ما نجده في ديوان "مضاف إليك" لحذيفة العرجي، حيث استعمل عدة أنواع من التّناصات في ديوانه أهمها:

1- التناص الديني

يُعدُّ القرآن والحديث الشريف رافدا مهما من روافد التجربة الشعرية لدى الشعراء المعاصرين، باعتبار التّراث الديني من مقومات الشّخصية العربية الإسلامية[2]، فالقارئ لحذيفة العرجي يظهر له حرص الشاعر على توظيف التّراث الديني في شعره، وكلن ليس بالكم الهائل، فقد حاول توظيفه بما يتلاءم مع السّياق.

ونُشير إلى حضور النّص القرآني في شعر حذيفة العرجي من خلال الأبيات التّالية[3]:

(1)- علي بن أحمد بن محمد الزهراني، صورة المرأة في شعر يحي توفيق، ص116.

(2)- سليم رهيوي، صورة المرأة في الشعر الجزائري (ديوان الساحر) أنموذجا للشاعر محمد جربوعة، ص 70.

(3)- حذيفة العرجي، الديوان، ص92.

خَصِيمُكِ الْقَلْبُ يَوْمَ الدِّينِ فَاحْتَرِزِي

فَلَنْ يَضِيعَ وَقَاضٍ بَيْنَنَا اللَّهُ

في هذا البيت من قصيدة " يا آخر الحب" نجد الشّاعر حذيفة العرجي قد وظّف تناصًا مع القرآن وهو (يوم الدّين) هو يوم القيامة مشيرا إلى سورة الفاتحة في قوله تعالى: **<< مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ>>**[1]، يدل هذا التّناص على إيمان الشّاعر باليوم الآخر "يوم الدين" وتيقنه بأنّ الّه عز وجلّ يحكم بالفصل بين النّاس، وهو يستعرض خلانه مع محبوبته ويذكرها بأنّ الله يكون خصيمها وحسيبها يوم الدّين لأنّها فرطت فيه.

كما ورد تناص آخر في قصيدة "رسالتها الآخيرة" في ديوان "مضاف إليك" في البيت الآتي قوله[2]:

اللَّهُ رَبُّ الْمُتْعَبِينَ يُعِينُهُمْ

وَيَمُدُّهُمْ بِالصَّبْرِ وَالْإِيمَانِ

هنا في هذا البيت نجد أنّ الشّاعر وظّف تناصًا دينيًا مع آية من سورة البقرة قال تعالى **<< إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ>>**[3]، وذلك في حديثه عن تعبه في عشق محبوبته والحنين إليها وأنّاللّه وحده يعينه ويمده بالصّبر والقوة، وهو وحده يخفّف عنه متاعبه ومشاته، فلذلك استحضر لنا هذه الآية الكريمة ليبيّن لنا أنّ لا إله إلاّ الله هو القادر على كلّ شيء يعين عباده الصّالحين وأنّ لا ملجأ إلاّ الله ربّ السّماوات والأرض.

وبالعودة إلى الديوان نجد التّناص الدّيني يتأرجح في البيت التّالي[4].

(1)- سورة الفاتحة، الآية 04.

(2)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص111.

(3)- سورة البقرة، الآية 153.

(4)- حذيفة العرجي، الديوان، ص105.

والصُّلْحُ خَيْرٌ وَأَوْلَى مِنْ نِهَايَتِنَا

قَتْلَى فَرَاقٍ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْفَشَلِ

وظّف الشاعر هنا تناصًا مع القرآن الكريم من سورة النساء في قوله تعالى **<<**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا 128 >>[1]، استحضر الشّاعر هذه الآية الكريمة ليبيّن لنا عمّا قد يقع بين الأزواج من أحوال ربّما تؤدي إلى الاختلاف والتّفرق وزيادة المشاكل، وأّ الصّلح بينهما على أي شيء يرضيانه خير من تفرقهما، وهذا هو حال الشّاعر مع محبوبته في هذا البيت يطلب منها أن لا داعي للافتراق وأن يخسر كلّ واحد منهما الآخر، فالصلح خير، لهذا كان استحضاره لهذه الآية استحضارًا موفقًا.

(1)– سورة النّساء، الآية 128.

2- التناص الأدبي

إنّ حذيفة العرجي كأيّ شاعر آخر يعتمد بعض الأحيان على نص ويمتع من نصوص الآخر في بيان غرضه الشعري، بحيث يقوم تناصًا وتلاحمًا تامًا بينهما وبين أشعاره وهذا يساعده في رفد قصيدته بأبعاد نفسية واجتماعية وجمالية ملحوظة، وبالعودة إلى الديوان "مضاف إليك" نجد تناصًا أدبيًا يتأرجح في قصيدة "**آمنت أنّك لن تعودي**" والتّي يقول فيها[1]:

عَيْنَاكِ مَا أَدْرَاكَ مَا عَيْنَاكِ

مُدُنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ والْأَفْلَاكِ

هذا البيت تناص مع بيت نزار القباني الّذي يقول[2]:

عَيْنَاكِ كَنَهْرِي أَحِزَانْ

نَهْرِي مُوسِيقَى...حَمَلَانِي

فنزار في هذا البيت يتغنى بجمال المرأة ويتغزّل بعينيها، فهو شاعر الحياء وشاعر المرأة، وقد استعمل حذيفة العرجي هذه المصطلحات من أبيات نزار القباني لنفس الغرض وهو الغزل والتغني بجمال محبوبته ووصفه الدائم لعينيها، فقد أعاد كتابتها بأسلوبه الخاص وعلى نهج نزار ونوبات جنونه الغرامية، فإنّ الدارس لديوان "مضاف إليك" يُلاحظ حضور التّجربة الشعرية لنزار القباني، مثل التناص مع طريقة تكراره لبعض الألفاظ في قصائده الفنية.

(1)- حذيفة العرجي، الديوان، ص37.

(2)- نزار القباني، الأعمال الشعرية الكاملة (ديوان حبيبتي)، منشورات نزار القباني، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1961 ص403.

4- التناص مع الشخصيات

تُعدُّ الشّخصيات التّراثية من إحدى أدوات استلاب الإبداعي والاستعانة للدخول إلى عوالم إبداعية والحصول على معاني جديدة[1]، وهذا ما حاول **حذيفة العرجي** أن يجسده في ديوانه "**مضاف إليك**"، وذلك عن طريق توظيفه لمجموعة من الشخصيات العربية من أجل غاية جمالية فنية، وكذلك لها علاقة بالجانب العاطفي الّذي يحكم سير كلّ قصائد الديوان، فتوظيفه لهذه الشخصيات هو مجرد توظيف سطحي للأسماء.

أ – نزار القباني

ومن أبرز الشخصيات في ديوان "مضاف إليك" لحذيفة العرجي نجد شخصية نزار القباني بارزة في الديوان بصورة وجدانية شعرية وترتبك عند حذيفة بمعاني الحب والشوق والغرام، وقد خصص له بيتا شعريا تحدث عنه في قصيدته "**بعض الملل**" فيقول[2]:

النَّاسُ يَحْمِلُهُمْ نِزَارُ فِي الْهَوَى

وَأَنَا بِصَدْرِي أَلْفُ أَلْفُ نِزَارِ

حيث يتأثر الشاعر بأعظم شاعر في العصر المعاصر شاعر المرأة والوطن "مزار القباني"، ويدل ذلك على اهتمامه الكبير بأشعاره والتّأثر بقصائد الحب التّي يكتبها، فقد عدّ "حذيفة العرجي" نزار أنّه رمز لقصائد الحب والشوق، وهذا ما دفعه إلى كتابة قصائد رائعة في الغزل وآلام الفراق، وتجاهل الحبيبة لحبيبها وهو ما صوّره الشاعر في ديوانه "مضاف إليك"، جسد فيه معاناة الرّحل في تحقيق أحلمه العاطفية الروحية، فنزار القباني يُعدّ مدرسة الشعر خاصة القصائد الّتي ألفها عن المرأة وآلام الوقوع في حبها، بحيث

(1)- كباش زهية و كنوش سميحة، تجليات التناص في ديوان (عليك لهفة) لأحلام مستغانمي- دراسة أسلوبية-، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر نظام LMD)، أدب جزائري، قسم اللّغة والآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، 2014/ 2015، ص86.

(2)- حذيفة العرجي، الديوان، ص32.

عدّها (جزء الحياة الآخر الّذي يمتلك صفة الخصوبة، ويمتلك الكاملة على هيئة ظروف الخلق) [1].

ب- كثير عزة

ومن الشخصيات العربية الحاضرة في ديوان حذيفة العرجي نجد حضور اسم "كثير عزة" هنا يتناص الشاعر حذيفة مع الشخصيات التاريخية التّي كان لها صدى كبير في الشعر العربي، ويتمثل ذلك في اسم "**كثير عزة**"، "واسمه كثير بن عبد الرحمان بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي هو شاعر عربي متيم من أهل المدينة المنورة اشتهر بعشقه غزة بنت جميل بن حفص بن إياس الفخارية الكنانية"[2]. وقد خصّه بعنوان لاسمه إحدى قصائده "**ما لم يقله كثير عزة**"[3]، فشخصية هذا الأخير هي الأخرى ارتبطت بمقدار المعاناة في الحب والحنين والتّي لها علاقة بالجانب العاطفي الرومانسي، فتناص مع شخصية كثير عزة في عزفه على الوتر الحساس للقلب، بحيث كتب قصائد في الحب والشوق والغرام وآلام الوقوع في الغرام وكلّ هذا ليجسد لنا حاله مع محبوبته التّي كلّما تقدّم للتحدث معها تجاهلته هو وحبه الوفي، وهذا ما جعله يوظّف ويتفاعل مع هذه الشخصيات العربية في قصائده الشعرية.

(1)- ينظر، كعباش زهية وكنوش سميحة، تجليات التناص في ديوان "عليك اللهفة" لأحلام مستغانمي، ص.

(2)- كثير عزة، الديوان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ط1، 1971، ص11 وما بعدها.

(3)- حذيفة العرجي، الديوان، ص49.

ثالثا: الدراسة الفنيّة

1- اللّغة والأسلوب

تُعدّ اللّغة من أهم أدوات التّشكيل الجمالي، والتّي يتم بواسطتها ربط العلاقة بين الشاعر وعمله الأدبي، هذه العلاقة التّي لا تتحقق إلاّ عند تجسيد الأفكار التّي تدوم في رأس الشاعر، وذلك يصبها في قالب نص شعري، حيث يقول عبد المنعم تلمية: " أنّ ماهية الشعر هي كيفية خاصة في التّعليل مع أداة عامة هي اللّغة[1]. إذا اللّغة هي العنصر الأساسي الّذي يستخدمه الشاعر في صنع قصيدته، ففي أرضها تتجلى عبقرية الشاعر، فهي وسيلة الاتصال بين المبدع والمتلقي في العمل الشعري، ولا يقصد باللغة اللفظية المفردة،وإنّما وجودها في سياق خاص، واتصالها بكلمات أخرى تتفاعل معها، فاللّغة أهم ما في الأسلوب واختلاف العبارات يدل على اختلاف الطرائق في التعبير عن الأفكار والعواطف[2].

والقارئ لشعر حذيفة العرجي يجد شعره متميزًا بأسلوبه الوصفي الجميل الخفيف على قلب القارئ، حيث تميز أسلوب الشاعر بالبساطة والتزم في الديوان نظام القصيدة ذات الشطرين (العمودية)، ورتبها بأسلوبه الجميل الّذي يشع منه الشوق والحنين لفراق محبوبته المليء بالعواطف والأحاسيس فكلّ قصائد الديوان تتحدث عن محبوبة الشاعر التّي هجرته ورغبته بالرجوع إليها، حيث تغزل بجمالها ووصفها في أحسن حلّة، فحبّه لها سحر وخيال والعشق إعصار يعصف بقلبه ويظهر ذلك في قوله[3]:

لأجل عينيك سوف أكبح سلطتي

---

(1)- ينظر: القاضي النعمان، أبو فراس الحمداني، الموقف والتشكيل الجمالي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، 1982، ص395.

(2)- ينظر، سليم رهيوي، صورة المرأة في الشعر الجزائري، ديوان (الساحر) أنموذجا للشاعر محمد جربوعة، ص79.

(3)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص10.

وعلى الرّجال أقدّم السنوانا

فإذا ركبنا البحر طيري نورسا

وعلى الضّفاف تناثري مرجانا

ويقول أيضا[1]:

شامات وجهك حين تبتسمين لي

هيّ من تفجر داخلي البركانا

استمعل الشاعر ألفاظا واضحة لا غموض فيها تتميّز بالسهولة، كما توصف بالدقة والسلاسة والعذوبة، فهي تخدم عاطفة الشاعر، ولغة الشاعر مألوفة ذات ألفاظ مأنوسة مناسبة لمقامه الشعري، فنجده يركز على الألفاظ التّي تعبر عن أفكاره وأحاسيسه وتصور أخيلته، فيصوّر لنا آلام الفراق ومعاناته بعدما هجرته محبوبته ورغم هذا بقيّ حبّه لها سحر وخيال، فمسلسل "مضاف إليك" قطار الحب العذري الصّادق.

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص11.

2- المعجم الشعري

إنّ الدارس لشعر حذيفة العرجي يجد الكثير من السجلات اللّفظية التّي لها تأثيرا على القارئ، وحين يُعبّر فإنّه ينتقي الكلمات الصادقة المعبرة عن انفعالاته، ففي حالات الحزن تمتلئ الكلمات بالأسى والأنين، وفي حالات الحب تفيض الكلمات عشقا وهياما، كما شمل معجمه على ألفاظ الطّبيعة وأحسن توظيفها، حيث وظّف محاسن الصحراء وجمعها في روضة شعرية اجتمع فيها الرمل والنّاقة والخيل والأشجار والحقول والورود والأنهار والغابات ويمكن تصنيف ألفاظه كالتّالي:

أ- الألفاظ الغزلية

من الطّبيعي أن يتعذّب العاشقون ويحزنوا ويتأوهوا ويتألّموا، وتضعف أجسادهم ويبرحها العشق والهيام، ويصيبها المرض والسقام وأن يتغزلوا بالمعشوقة وصوروا ما اعتورت أنفسهم من حب صادق مخلص[1]. وقد تغزّل حذيفة العرجي بمعشوقة في قوله[2]:

تُرِيدُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ طَوِيلَةً

وَنَحِيفَةً وَلَهَا رُمُوشٌ تُسْحَرُ

سَمْرَاءُ تَسْكُنُ شَامَةٌ فِي خَدِّهَا

وَعُيُونُهَا غَيْثٌ رَبِ]عٌ أَخْضَرُ

وَلَهَا اِبْتِسَامَاتُ الصَّبَاحِ لِوَرْدَةٍ

وَلَهَا صَيَّادُ الشَّمْسِ إِذْ تَتَدَوَّرُ.

(1)- ينظر: ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طَ، 1993، ص264.

(2)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص53.

تجلى لنا من خلال هذه الأبيات أنّ الشاعر يتغزّل بمحبوته غزلا حسيًا غير فاحش، فهو يصوّر مواضع الجمال والفتنة في جسدها كالوجه والخدود والابتسامة وأنّها طويلة، سمراء وأنّها ذات وجه مضيء كضياء الشّمس فكلمات (تسحر، شامة، ربيع، وردة، ضياء، الشّمس) توحي بمدى جمال هذه المرأة ومدى تأثر الشاعر بهذا الجمال الّذي هو كضياء الشّمس، وفي قوله[1]:

عَيْنَاكِ مَا أَدْرَاكَ مَا عَيْنَاكِ

مَدُنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ والْأَفْلَاكِ

أَنَا أَحْسُدُ الْأَجْفَانَ تَرْمُشُ فَوْقَهَا

وَالْكُحْلُ إِذْ يَلْهُو بِهِ رِمْشَاكِ

نُلاحظ في هذه الأبيات شيوع ألفاظ دالة على جمال حبيبة الشعر الفتان مثل (عيناك، مدن، الألوان، الأفلاك، الكحل، أحسد، الأجفان)، فهذه الألفاظ توحي لنا بمدى حبه ومدى شوقه، وتوحي لنا بتلك الصورة العظيمة التّي يرسمها الشاعر لحبيبته، فهو يُصوّرها على قدر من الرقة والنعومة، وفي قوله أيضا[2]:

أُحِبُّكِ...مِنْ أَجْلِ هَذَا اِسْمَعِينِي

عُيُونِكِ؟ شَعْرُكِ؟

شَامَاتُ وَجْهُكِ؟

لَا أَتَذَكَّرْ...

سَقَطْتُ بِحَبِكِ

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص371.

(2)- المصدر نفسه، ص15.

كَيْفَ؟ لِمَاذَا؟ وَأَيْنَ؟

يُواصل الشاعر تتبع المعالم الحسيّة لمحبوبته بذكر عيونها وشعرها وشامات وجهها فكلّ هذه الألفاظ تدل على سقوطه ووقوعه بهذه المرأة الفاتنة التّي لها مكانة خاصة لدى الشاعر، ففي دراسته المقام ذات قيمة كبيرة ورفيعة في قلب الشاعر، هذا ما تدل وتوحي إليه ألفاظ الشاعر الغزلية، وفي موضوع آخر يقول[1]:

أَنَامُ وَأَصْحُو وَالْحَنِينُ يَدُقُّ بِي

وَضَحْكَاتُكِ الْأُولَى وَصَوْتُ اِتِّصَالِكِ

مَسَائِي حَنِينُ وَالصَّبَاحُ تَشَوُّقُ

أَحِنُّ وَيَأْبَى أَنْ يَحِنُّ وِصَالُكِ

أَرَدْتُكِ بَدْرًا فِي سَمَائِي وَشُعْلَةً

تُنِيرُ طَرِيقِي فِي اللَّيَالِي الْحَوَالِكِ

فهذه الألفاظ(أنام، أصحوا، الحنين، يدقن ضحكاتك، اتصالك، حنين، شوق، أردتك، بدرًا، سمائي، شعلة، تنير، طريقي، اللّيالي) كلّها ألفاظ توحي بمدى تأثره بهذه المرأة ورقة شعوره ونبل احساسه وصدقه ووفائه لحبه.

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص45.

ب- الألفاظ الدينية

بالنسبة للمعجم الديني الّذي نراه يُلازم الشاعر أينما حلّ ويمتزج بشعره، ويتخلله على مدى قصائد ديوانه "**مضاف إليك**"، فقد استخدم الألفاظ الدينية التّي تنم عن ذلك البعد الإيماني، كما تعكس مدى التزامه ومحاولة مزج الغزل العفيف بالموضوع الديني وبهذا فهو يهدف إلى السمو بالمرأة عن الحس الشهواني.

وممّا لاحظناه في ديوان "مضاف إليك" من ألفاظ دينية قوله[1]:

لَوْلَاكِ بُعْدَ اللهِ أَحْلِفُ أَنَّنِي

مَا كَانَ كَوْن فِيَّ كَانَ وكَائِنٌ

وقوله[2]:

خَصِيمُكِ الْقَلْبُ يَوْمَ الدِّينِ فَاحْتَرِزِي

فَلَنْ يَضِيعَ وَقَاضٍ بَيْنَنَا اللَّهُ

وقوله[3]:

والصُّلْحُ خَيْرٌ وَأَوْلَى مِنْ نِهَايَتِنَا

قَتْلَى فَرَاقٍ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْفَشَلِ

وقوله[4]:

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص61.

(2)- المصدر نفسه، ص92.

(3)- المصدر نفسه، ص105.

(4)- المصدر نفسه، ص109.

وَأَخَذْتُ أُخْفِي حُبَّنَا فِي دَاخِلِي

وَأُعِيذُهُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ اِصْفِرَارِ

وقوله[1]:

صَبْرًا...فَإِنَّا عَابِدُونَ لِأَرْضِنَا

لَا تَيْأَسِي مِنْ رَحْمَةِ الرَّحْمَانِ

وقوله[2]:

اللَّهُ رَبُّ الْمُتْعَبِينَ يُعِينُهُمْ

وَيَمَدُّهُمْ بِالصَّبْرِ والْإِيمَانِ

وقوله[3]:

أَدْعُو لَكِ اللَّهَ...لَا ذُقْتِ الْأَسَى أَبَدًا

يَكْفِي فُؤَادِي وَمَا فِي الْهَجرِ لَاقَاهُ

وقوله[4]:

إِلَى اللَّهِ عُدْ، وَاِسْأَلْهُ حِلًا رُجُوعُهَا

فَقَلْبُ الّذِي أَحْبَبْتُ فوْي يَدِ مَنْ عَصِيتُ

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص111

(2)- المصدر نفسه، ص11.

(3)- المصدر نفسه، ص92.

(4)- المصدر نفسه، ص103.

وقوله[1]:

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي بُعْدٍ يَشْتَتُنَا

وَلَا يَقْرِبِ يَصُبُّ الزَّيْتَ فِي النَّارِ

فهذا السّجل الديني أورده الشاعر حذيفة العرجي دليل كافٍ على عذريته ونزوعه للألفاظ الدينية، وهذه الألفاظ (الله، أحلف، يوم الدين، الصلح خير، أولى، أعيذه بالله، صبرًا، رحمة، الرحمان، الله ربّ، الصبر، الإيمان، أدعو، حلًا، عصيت، بارك الله)، كلّها ألفاظ لها دلالات قويّة وموحية على عمق الموضوع الديني في أعماقه، وعلى حبّه لمن خلق وسوى الجمال، فهو يُريد أن يُعلّي من مقام ممدوحته، أو التّي يتغزّل بها ويجعلها في برج عاجي لا تصل إليها يد الخبث، وهو بذلك يصطفيها لنفسه، محبوبة تملكت قلبه وأخذت جوارحه ويهيم بها وبكلّ ما يخصها من تفاصيل في كل شؤونها.

وهذا فقد كان لحذيفة العرجي قاموسه الشعري الّذي تميز به عن غيره، وكان بصمته مميزة في استمال تلك الألفاظ الدينية والطّبيعية، وما كان واضحًا في هذا الديوان نزوحه إلى الألفاظ الغزلية التّي كانت غالبة على غيرها، فزاوج بين الألفاظ الدينية والغزلية لينتج عنه شعره عفيف وألفاظ بسيطة ذات معنى قوي.

(1)- حذيفة العرجي، مضاف إليك، ص75.

خاتمة

هذه الدراسة الموسومة بـ: صورة المرأة في ديوان "**مضاف إليك**" للشّاعر حذيفة العرجي أسفرت على عدة نتائج، وممّا استنتجناه في هذا البحث:

- ❖ حضور المرأة بشكل مكثت في الشعر العربي القديم، والرؤية الماديّة الجسدية التّي كان الشّاعر يُصور بها المرأة في أشعاره فهي مجرد متاع يلهو به إلّا في بعض الأشعار التّي كان يُخاطب الشّاعر روح المرأة وعقلها.
- ❖ حضور المرأة في الشعر المعاصر، لكن بشكل مُغاير عن الشكل الموجود في الشعر القديم، ورغم التّصوير الجسدي فإنّ المرأة أصبحت تمثل رمزًا يلجأ إليه الشاعر من خلاله يُعبّر عن قضايا الوطن والأرض والحريّة.
- ❖ الشّاعر حذيفة العرجي من الشعراء الذين يُعلون من شأن المرأة، فهو يسمو بها ويتغزل ويتغنى بها ويُخاطب فيها العقل والروح، والدليل أنّه في هذا الديوان تعرض لعدة أنماط من النساء منها، الحبيبة، المرأة الوطن، الصديقة، الأنانية(المغرورة).
- ❖ كذلك نلمس حضور التّناص الديني والأدبي وتناص الشخصيات، وهذا يعكس ثقافة الشّاعر الواسعة وإطلاعه على الموروث الديني والأدبي، وقدرته على توظيف هذا الموروث بالشكل المناسب في الوقت المناسب.
- ❖ لدى الشاعر معجم شعري واسع تميز بالطابع الديني مع الغزلي، كما يتميز شعر حذيفة العرجي بأسلوب جميل خفيف على قلب القارئ كما يتميز بالبساطة.
- ❖ استعمل الشّاعر في ديوانه ألفاظًا واضحةً لا غموض فيها تتميز بالسهولة وتتصف بالدقة والسلاسة.

- وفي الأخير إن كنت وفقت فالتوفيق من رب العالمي،وإن كان غير ذلك فحسبي أنّني أخلصت النيّة وبذلت الجهد ولله الحمد.

ملحق

التعريف بالشاعر:

حذيفة ياسر محمد العرجي شاعر سوري من مواليد مدينة حمص نوفمبر **1989م**، حاصل على درجة البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة مدينة العلم.

شارك في العديد من الأمسيّات الشعرية والندوات الأدبية واللقاءات التلفزيونية، ويُعتبر اليوم صاحب أبرز قصيدة في الثورة السورية بعنوان ""**ما لم يقله المتنبي**" والتّي حظيت بتفاعل عربي كبير، إذ تجاوز عدد مشاهداتها في وسائل التواصل الاجتماعي عشرة ملايين مشاهدة، وكانت حاضرة في أغلب المحافل التّي غنيت بمعاناة الشعب السوري.

ومن قصائده البارزة أيضا رثائيته الشهيرة في السلطان عبد الحميد بعنوان **(رثاء تأخر عن وقته مائة عام...حصن الإسلام الأخير)**، والتّي قام قسم الترجمة في جامعة "سلجوق" في مدينة قونية التركية بترجمتها إلى اللّغة التركية ونشرها في إحدى المجلات الثقافية عام 2018م، وفي عام 2019م أقرتها وزارة التعليم التركية في مسابقتها السنوية في حفظ القصائد العربية البارزة والمترجمة إلى اللّغة التركية.

- صدر له عن دار "الميلاد للنشر والتوزيع" أربعة دواوين شعرية فصيحة ورواية:
  - **قاتلك الحب 2014م- شعر.**
  - **مضاف إليك 2016م- شعر.**
  - **تمكنت منك 2017م- شعر.**
  - **حين اشتعلنا أمطرت 2017م- رواية.**
  - **كلنا في الحب أطفال يتامى 2018م- شعر**[1].

(1)- حوار مع الشاعر حذيفة العرجي عبر الفايسبوك، 2021- 06- 09، الساعة 22:31.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

أولا: قائمة المصادر

1- حذيفة العرجي، مضاف إليك، دار ميلاد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 2018.

ثانيا: المراجع العربية

1- أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 2001.

2- الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسن بن محمد الأموي(ت356هـ)، الأغاني، دار الفكر، بيروت، ج1، ط3، 1956.

3- الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ديوان، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1999.

4- التهامي الهاني، الوطن والمرأة في شعر نزار قباني، دار صامد للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط2، 2004.

5- حبيب بوهرزة، تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار القباني، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، د.ط، 2008.

6- أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1- 1985، ط2،1989م.

7- حسن عبد الجليل يوسف، المرأة عند شعراء صدر الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2006.

8- ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1993.

9- رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال للنشر والطباعة، ط2، 1971.

10- الزوزوني، شرح المعلقات السبع، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2010،

11- سامح الرويشدة، معاني النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2006.

12- سليم رهيوي، صورة المرأة في الشعر الجزائري، ديوان (الساحر) أنموذجا للشاعر محم جربوعة، دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 1444هـ/ 2019.

13- صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار القباني (دراسة نقدية)، دار البحار، بيروت، لبنان، ط1.

14- طليمات غازي والأشقر، عدنا(د.ت)، الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق.

15- أبي عثمان بن بحر الجاحظ، المحاسن والأضداد، دار مطيعة السعادة بجوار ديوان محافظة، مصر، ط1، 2000/ 2003.

16- بو علي ياسين، حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، دار الطباعة الجديدة، دمشق، سوريا، ط1، 1998.

17- عمر بن أبي ربيعة، الديوان، فتح وشرح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط، 1384/ 1965.

18- فاطمة تجور، المرأة في الشعر الأموي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.

19- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، دار الحكمة، العلمة، الجزائر، 2013.

20- القاضي النعمان أبو فراس الحمداني، الموقف والتشكيل الجمالي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، 1982.

21- كثير عزة، الديوان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ط1، 1971.

22- عبد الملك مرتاض، مائة قضية وقضية، دار هومة، الجزائر، د.ط.

23- نزار القباني، الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت، لبنان، ج1، ط2، د. ت.

24- نزار القباني، الأعمال الشعرية الكاملة (ديوان حبيبتي)، منشورات نزار القباني، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1991.

25- نزار القباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار القباني، بيروت، 1982.

26- يحي الجبور، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983.

27- يحي عبد الجليل يوسف، المرأة عند شعراء صدر الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

ثالثا: المجلات والدوريات

1- عمار عكاش، صورة المرأة في الشعر العربي المعاصر، الحوار المتمدن، العدد 1131، 10- 02- 2021.

رابعا: الأطروحات والرسائل الجامعية

1- أحمد سلمان مهنا، المرأة في شعر الصعاليك الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، كلية الآداب، 2007.

2- عاطفة فيصل، صورة المرأة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث في سوريا، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، 1975.

3- علي بن أحمد بن محمد الزهراني، صورة المرأة في شعر توفيق، رسالة ماجستير، جامعة مؤؤتة، كلية الآداب واللغات، فلسطين، 2008.

4- فهيمة فرج الله، ثنائية المرأة والوطن شعر نزار القباني –دراسة سيميائية لنماذج مختارة، رسالة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، كلية الآداب واللّغات، قالمة، 2018.

5- كباش زهية وكنوش سميحة، تجليات التناص في ديوان (عليك اللهفة) لأحلام مستغانمي –دراسة أسلوبية–، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة ماستر نظام LMD، أدب جزائري، قسم اللغة والآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، 2014، 2015.

6- هشام شريف، نزار القباني شاعر المرأة والوطن، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، قسم اللغة والأدب العربي، 2015، 2016.

7- يوسف عب المجيد فالح الضمور، صورة المرأة في شعر خليل مطران، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2011.

خامسا: المواقع الإلكترونية

1- محمد صلاح أبو حميدة، المرأة في شعر محمود درويش، www. arabs48 .com.

2- محمد عبد الهادي، تجليات رمز المرأة في شعر محمود درويش،

.www.univ-biskra.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**أ- ب**
الفصل الأول: صورة المرأة في الشعر العربي	4- 10
أولًا: صورة المرأة في التراث العربي	4
1- الصورة الحسيّة	4- 7
2- الصورة المعنوية	8- 10
ثانيا: صورة المرأة في الشعر المعاصر	**11- 32**
1- صورة المرأة عند نزار قباني	12- 14
1-1- المرأة الأم	14- 18
1-2- المرأة الزوجة	19- 21
1-3- المرأة القصنية	21- 23
2- صورة المرأة عند محمود درويش	24
2- 1 المرأة الأم	24- 27
2- 2 المرأة الوطن	27- 32
الفصل الثاني: صورة المرأة عند حذيفة العرجي ديوان "مضاف إليك"	**34- 58**
أولًا: صورة المرأة في الديوان	**34- 44**

1- المرأة الحسيّة	34- 39
2- المرأة الوطن	40
3- المرأة الصديقة	41- 42
4- المرأة الأنانية	43- 44
ثانيًا: التّناص	**45- 50**
1- التناص الديني	45- 50
2- التناص الأدبي	48
3- التناص مع الشخصيات	49- 50
ثالثا: الدراسة الفنيّة	**51- 58**
1- اللّغة والأسلوب	51- 52
2- المعجم الشعري	53- 58
2-1- الألفاظ الغزليّة	53- 55
2-2- الألفاظ الدينية	56- 58
خاتمة	**60**
ملحق	**62**
قائمة المصادر والمراجع	**64- 68**
الفهرس	**70- 71**

الملخص:

تهدف هذه الدّراسة إلى استجلاء صورة المرأة في ديوان "مضاف إليك" للشاعر "حذيفة العرجي" للوقوف على نظرة الشاعر العربي القديم والمعاصر، من خلال تصويره للمرأة سواء كان تصويرًا حسيًا أم معنويًا، وعلى هذا الأساس نظّم هذا البحث في فصلين سبقتهما مقدمة، فالفصل الأول تضمّن صورة المرأة في الشعر العربي، حيث تضمن كعنصر أول صورة المرأة في التراث العربي وكعنصر ثاني صورة المرأة في الشعر المعاصر، أمّا الفصل الثاني تضمّن الحديث عن ديوان الشاعر حذيفة العرجي "مضاف إليك"، وتضمّن صوّر المرأة في الدّيوان كعنصر أوّل، ثمّ التّناص ثمّ الدراسة الفنّية وانتهى البحث بخاتمة كانت حوصلة ونتيجة للبحث.

Abstract

This study aims to show the image of woman in poetry DIWAN " MODAF ILAIK" of the the poet "HODAIFA ELARDJI" to find out the view of the ancient and contemporary poet ،Through his portrayal of women even sensually or morally. On this basis this research is organized in two chapters preceded by an introduction. The first one is concerning the image of woman in the Arabic poetry in which the first element included the image of women in the ancient Arab heritage and the second element included the image of woman in contemporary poetry. While the second chapter is about the DIWAN of the poet "HODAIFA ELARDJI" "modaf ilaih". In which we classify the image of woman in in the DIWAN as a first element then intertextuality and the technical study to end with a conclusion includes a summary an research result.